Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حكمها ، وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقة طاعتها » [1] .

كما نفهم من هذا القول أن الجناس إنما يحسن بعدم الاستكثار منه والولوع به لما يدعو إليه ذلك من عدم انقياد الألفاظ ـ دائماً ـ للمعاني على وجه التجنيس فيأتي المستكثر الولع بالمتكلف النافر أو الغث البارد ، كما وقع لكثير من القائلين .

ولا يشذ عن هذا الرأى في شرط استحسانه أحد ممن رأوه من وجوه الحسن ، وقد رفع قيمته على هذا الشرط ابن الأثير فقال :

« إعلم أن التجنيس غُرَّةٌ شادخة في وجه الكلام ، وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فغربوا وشرقوا ولا سيما المحدثين » [2]

وقسمه سبعة أقسام تتداخل مع تقسيم غيره من المبينين عن أضربه .

ويدخل الجناس في عموم التعليل النفسي الذي علل به حازم في منهاجه إذ يقول : « إن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها ، والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها ـ تحريكاً وابلاغاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام ، لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً من سنوح ذلك لها في شيء واحد . . » [3] .

وقال صاحب (سر الصناعة)وكأنه لم يقف على مثل تعليل عبد القاهر : « ولم أر من ذكر فائدته ، وخطر لي أنها الميل إلى الإصغاء إليه ، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ، ولأن اللفظ المذكور إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه » [4] .

---

(١) أسرار البلاغة : ٥ .
(٢) الجامع الكبير : ٢٥٥ .
(٣) منهاج البلغاء : ٤٦
(٤) أنوار الربيع ١ : ٩٧